مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

يتحدث هيكل فعلى الجميع أن ينصتوا..

■ أقرأ كتابات الأستاذ محمد حسنين هيكل.. أتابعها.. تبهرني يشدني ما يطرحه هيكل .. سواء في كتبه أو التي يقولها.. يوضح ما يعرفه لكل الناس.
هيكل وبما يملك من معلومات سياسية وتاريخية عن مصر والوطن العربي.. دروس مستفادة .. يكتشف أن كل ما يقوله الرجل حقيقة، كان من المفروض أن يستوعبه العرب.
قضايا حذر منها عبدالناصر وتبناها.. وناضل من أجلها منذ فترة.. ولم يفهمها العرب.
هيكل يذكرنا الآن وينبه إلى أن تلك القضايا تم تطويرها ولا تزال تدخل ضمن استراتيجية الدول الأوروبية والأمريكية، عندما يتحدث هيكل فعلى الجميع أن يستوعبوها.. الرجل لا يتكلم من فراغ، لكنه علمي في حديثه من خلال معلومات وأرقام.
يعلم الجميع ما قاله هيكل عن الثورة الشعبية السلمية .. ولم يعجب المثقفين .. استلوا سيوفهم .. وقاتلوا بها طواحين الهواء غضبوا من الرجل.. بينما الرجل لم يقل إلا الحقيقة قال قبيلة تريد أن تبحث عن دولة.. أو القبيلة تريد أن تقيم دولة.. هيكل قال الحقيقة المرة.. اليمن لا توجد بها دولة.. وكلنا نعرف ذلك .. إلا الذين تمعقلوا.. وتفلسفوا.

النكبة وتحولات الشعر الفلسطيني

● غزة – كشفت دراسات بحثية وأكاديمية خاصة بالشعر الفلسطيني والنكبة، أن النكبة أحدثت تحولات كبيرة في الشعر الفلسطيني من حيث الشكل والمضمون.
وأكدت هذه الدراسات والأبحاث التي قدمت خلال مؤتمر «اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة»، الذي عقد هذا الأسبوع في غزة، بتنظيم من جامعة القدس المفتوحة، والمكتب التنفيذي للجان الشعبية للاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية، أن فلسطين التاريخية ظلت حلم الشعراء أينما قذفت بهم صروف الدهر. ويورثونه للأجيال القادمة.
ورصدت دراسة «ملامح النكبة وآثارها في الشعر الفلسطيني حتى عام 1967» للدكتور عاطف عبد الله أبو حمادة، الملامح التي أنبتتها النكبة الفلسطينية في النتاج الشعري الذي قدمه شعراء فلسطينيون عاشوا أحداث هذه النكبة التي أحدثت تحولات كبيرة في الشعر الفلسطيني من حيث الشكل والمضمون.
وبينت الدراسة قدرة الشعر الفلسطيني على الحفاظ على وحدته التي تجسد وحدة الشعر الفلسطيني رغم الإنقسام الجغرافي الذي أحدثته النكبة، والذي لم يستطع رغم فداحته أن يحدث انقساما نصفيا أو وطنيا، فظلت فلسطين التاريخية حلما يحمله الشعراء الفلسطينيون أينما قذفت بهم صروف الدهر ويورثونه للأجيال القادمة.
وجاء في الدراسة أن هذا الحلم أصبح بتفاصيل التراجيديا الفلسطينية طابعاً يطبع الشعر الفلسطيني ويمنحه فرادة وخصوصية تميزه عن غيره من التجارب الشعرية العربية التي راحت تستلهم روحه في محطات حراكها العارمة.
وقد أكد هذه المعاني كذلك بحث «صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المقاوم- شعر هارون هاشم رشيد نموذجا» للدكتور بسام علي أبو بشير أستاذ الأدب والنقد المساعد – قسم اللغة العربية في جامعة الأقصى-غزة.
وخلص البحث إلى أن الإنسان الفلسطيني الذي ابتلي بالنكبة واللجوء داخل وطنه وخارجه منذ عام 1948 بعد إلى يومنا هذا بمثابة مأساة إنسانية أوجدها المحتل الصهيوني، أمام أنظار العالم المتحضر.
وسلط الباحث الضوء على النماذج والأنماط الشعرية التي تعكس حقيقة اللاجئ الفلسطيني ومعاناته، كما جاءت في الشعر الفلسطيني المقاوم، وتحديداً في أشعار هارون رشيد.
وسار البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي، وسبق المحورين المقدمة، وتلاهما خاتمة البحث وفيها أبرز النتائج، والملاحظات والأحكام وأخيرا قائمة بمصادر البحث ومراجعه.
أما «صورة المخيم ودلالاتها في الشعر الفلسطيني 1948-1994» فكانت عنوان بحث للدكتور نائل محمد إسماعيل- وكالة غوث وتشغيل اللاجئين- قطاع غزّة.
وخلص البحث إلى أن مجالات الدراسة عند شاعر بعينه تتعدّد، فمنها ما يقوم على اختبار ميول الشاعر إلى استخدام الكلمات الحسيّة أو الذهنية، ومنها ما يقوم على حصر المفردات الأكثر دوراناً عند الشاعر، والتي تتمتع بنسبة عالية من التكرار، وهي التي تكشف عن رؤية الشاعر للعالم والأشياء، من خلال دراسة شبكة العلاقات داخل الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة.
أما في هذه الدراسة فإنّ الأمر يختلف؛ حيث يتعدّى مجرّد دراسة معجم شاعر بعينه إلى دراسة المعجم الكبير لعدد من شعراء فلسطين، الذين استوحوا مفردات معجمهم من مشاهد الحياة في مخيمات اللاجئين.
وبرزت صورةُ المخيّم الثائر في وجه الغزاة، الذي نهض من جراحه وآلامه يتصدّى لعدوّه بكلّ أشكال القوّة، فعلى عاتق أبنائه تقع مسؤوليّة الكفاح والنضال من أجل تحقيق حلم العودة.
ومما يلفت الانتباه شيوع دلالة المواجهة والتصدّي عند سكان المخيّمات وخاصّة في شعر الانتفاضة الأولى، وهذا يدل على أنّ الشعور السائد في نفوس الفلسطينيين هو الرغبة الصريحة في المقاومة والتحدي.
ومن هنا فإنّه يمكن القول إنّ التحدّي الذي برز في حياة اللاجئين، ليس تحدياً سلبياً عاجزاً عن الفاعلية، وإنما هو تحدّ قائم على المواجهة الفعلية مع العدو، رغم الممارسات الوحشيّة، مهما طال الزمان وبَعُدَ المكان.
وجاء في الدراسة أن المخيم لم يعد هو ذلك المكان البائس الذي يسكنه مجموعة من اللاجئين البائسين المغيّبين عن التاريخ، بل صار عنواناً لرفض كل أشكال الذلّ والحرمان. وذلك بسلوك طريقين متوازيين، أحدهما يتجه نحو التعبئة الجماهيريّة، والآخر يحمل على عاتقه عبء المقاومة والمواجهة.
وتتبع الباحث صورة المخيّم بدلالاتها السابقة في الشعر الفلسطينيّ في الفترة ما بين سنة 1948 «نكبة فلسطين»، وسنة 1994 «نهاية الانتفاضة الأولى» وما يتّصل بها من ألفاظ ذات علاقة خاصّة بمشهد الحياة في المخيّم، وتحليلها من خلال السياق الذي وردت فيه، كي لا يصرفنا معناها المعجميّ عن المعنى السياقيّ، الذي أفرزته الصياغة، فالكلمة تكون ذات وظيفة خاصّة في علاقاتها مع الأخريات.
كذلك كان حال دراسة «صورة الغربة والمنفى في شعر يوسف الخطيب» للدكتور سالم أبو محيسن.
وخلصت إلى أن الغربة والمنفى من أهم المحاور التي اختصت بها التجربة الشعرية الفلسطينية، لما تحمله في طياتها من آلام وعذابات اللاجئين الفلسطينيين في أماكن الشتات واللجوء وما ترتب على هذه المعاناة من إصرار على التمسك بحق العودة.
وركز الشعراء في أعمالهم على هذا المحور لمد جسور التواصل بين الأجيال لفهم هذا الحق في ظل اختلال ميزان العدل الدولي. ويأتي صوت الشاعر يوسف الخطيب ليصدح بكل هذه العذابات ومحرضاً الإنسان الفلسطيني على الثورة ضد النفي والتشريد عبر التمسك بحقه في عودته إلى الوطن المفقود.
لذلك جاء اختيار الباحث لأعمال يوسف الخطيب الشعرية في محاولة لإبراز الملامح والسمات والدلالات المختلفة لصورة الغربة في تجربته الشعرية، متخذاً من المنهج التحليلي وسيلته في شرح وتحليل هذه الدلالات، وإبراز قوة وعمق أدوات الشاعر الفنية في التأثير على وجدان الأجيال الفلسطينية المتعاقبة للتمسك بحق العودة.
«وفا»

كثيفٌ رغم الغياب

عبدالمجيد التركي

إلى رمزي الخالدي في ذكراه الأولى
ها أنت تنظر إلينا بشفقة المنتصر في ماراثون السباق.. لأننا ما زلنا بعيدين ولم نستطع مجاراتك واللحاق بك ..
تقول لنا تعالوا معي... حيث الضوء والأنقياء.. لكننا ملوثون جداً يا رمزي .. لذلك نخشى مواجهة الضوء والحقيقة كما فعلت أنت .
ما زلتُ محتفظاً برقم هاتفك ولم أجرؤ على حذفه من ذاكرة الهاتف اللعينة كأنني أنتظر اتصالاً منك أو دعوة لحضور ماراثون جديد تسبقنا فيه كعادتك وتتركنا خلفك..
كم كنتَ كثيراً يا رمزي ونحن في مدينة المكلاّ..
كنتَ تجبرنا بهدوئك ورزانتك أن نكون مهذّبين أكثر ونحن في حضرتك.. كان صوتك الهادئ يجعل أمواج البحر تهدّئ من مدّها وجزرها لكي تنصت إليك.. كان شرودك الإنسانَي يقتلني كثيراً ..لأنني كنت أظن أنني وحدي فقط أتألم نيابة عن الناس الذين أعرفهم..لكنك تتألم نيابة عن البشرية كلها.
كتبت الصديقة إلهام ملهبي في صفحتها على الفيس بوك وقالت إنها حذفت أصدقاء كثيرين من صفحتها ما عدا ثلاثة أصدقاء لم تقدر على حذفهم .. أنت أولهم بالتأكيد.. ترى ما سر هذا الحضور يا رمزي، رغم أنها لا تعرفك ولم تلتق بك !!!
إلهام ملهبي يا صديقي دخلت الفيس بوك قبل عام وكانت في حالة ذعر لتكتب على صفحتي ثلاث كلمات خائفة: رمزي مات يا مجيد..
ألم أقل لك ذات يوم إنك تتمتع بروح ساحرة !!
أربعة أيام هي الرحلة إلى المكلا..لا شيء غيرها .. تحدثنا فيها بما يكفي لأربعة أعوام.. ثم التقينا في تعز حين ذهبنا لزيارة الفنان أيوب طارش.. التقينا في منزل محمد نعمان الحكيمي.. التقينا في مؤسسة السعيد.. التقينا في الحوبان وتحدثنا عن الطاهش فقلت لك لا يعدو أن يكون عبدالغني الهياجم وضحكنا طويلاً..
أتذكر حين كتبتَ لي أنك فقدتَ حاسة السمع نهائياً.. وأنك تتألم لأنك فقط تريد أن تسمع أغاني أيوب الوطنية في ساحات التغيير، كم هي الصدمة التي ألجمتني وأنت تقول لي هذا، حاولتُ مواساتك بأنك ستعود كما كنتَ وسنستمع لأيوب معاً وسيتعافى العصب السمعي، لكنك كنتَ أقوى من مواساتي حين قلت لي بكل برود: يا مجيد، الحياة لا تستحق أن نعيشها بكل حواسنا.
ها أنت تقول لنا إنك لم تعد بحاجة إلى الوقوف أمام الصيدليات للبحث عن حبوب الهيدراء، لأنك أصبحت بصحة جيدة.
كل عام وأنت بخير يا رمزي.

في ذكرى الشاعر باحميد

سيئون/ عبدالخالق بحول

يصادف يوم الجمعة 18 مايو أربعينية الشاعر سالم زين باحميد حيث رحل عن الدنيا في 8 ابريل 2012م. ونحن نحتفل بأربعينيته حري بنا التعرف على نبذة عن حياته وبعض كتاباته وأشعاره.
ولد بمدودة سيئون محافظة حضرموت. الجمهورية اليمنية في سنة 1936م.
تلقى تعليمه بمدودة.
التحق بوالده بأثيوبيا عام 1955م للعمل، كتب أول قصائده في أديس أبابا عام 1958م، نشرت له عدد من الصحف المحلية والعربية منذ أوائل الستينيات.
عاد إلى وطنه مدودة عام 1966م، تولى وظائف حكومية عديدة، عضو منتخب بمجلس الشعب الأعلى سابقاً، عضو في أول مجلس نواب بالجمهورية اليمنية عام 1990م. شارك في معظم الأمسيات الشعرية التي أقيمت في مدينة سيئون طيلة الثلاثين سنة الماضية.
شارك في عدد من المهرجانات العربية، عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.
رئيس شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في انتخابات عام 1987م. من دواوينه الشعرية: عودة نيسان، طلع النهار، مرفأ السنين، ليالي الحجون، معذبتي وأحبها، ملاعب الصبوة، وكلها مخطوطة.
وجه الغفاري نشر بورق الشمع عام 1983م. قدس لبيك طبع بالأردن عام 1992م، المسارات الجديدة وطبع في بيروت.
مسرحية شعرية (السفر إلى الآتي) مثلتها فرقة سيئون للمسرح عام 1982م. قال عنه المؤرخ والشاعر المرحوم عبدالقادر محمد الصبان في كتابه المطبوع (الحركة الأدبية في حضرموت) في الحديث عن شعراء الشباب: (شاعر مبدع واسع الأفق يسيل شعره رقة، أحد الأفراد الذين تأثروا بمدرسة الشعر الجديدة وأخرجوه من قيد القافية، شعره نموذج لخلجات فؤاده يعتبر في طليعة رجال النهضة الأدبية المنتظرة فهو ذو موهبة شعرية).
ومن موقع الكاتب الكبير علي أحمد باكثير نختار ما كتبه الشاعر سالم زين باحميد عن ذكرياته عن الكاتب الكبير علي أحمد باكثير عندما زار الكاتب الكبير علي أحمد باكثير مدينة سيئون في عام 1968م) في مطلع عام 1968م عرفنا من أخويه عمر وعبدالرحمن أنه يعتزم زيارة الوطن – وظللنا نرقب هذا الحدث الأدبي العظيم – وفي محرم سنة 1388هـ الموافق أبريل 1968م وصل الشاعر الأديب المفكر علي أحمد باكثير إلى مدينة سيئون بعد غربة متواصلة امتدت 38 عاماً. وإذا نحن أمام هذا العبقري الذي طالما حلمنا بلقائه ومشاهدته والجلوس معه وإذا بالحلم يتحقق، وإذا الأستاذ علي أحمد باكثير أمامنا نشاهده ونسمعه، وكانت مدة إقامته على قصرها حدثاً أدبياً متصلاً.
وكان لي شرف المثول أمامه في الحفل الذي أقيم له عصر يوم وصوله في بيت أخيه عمر أحمد باكثير بمدينة سيئون، وقد شارك في الحفل عدد من شعراء مدينة سيئون منهم أستاذنا عمر محمد باكثير والأستاذ عبدالقادر محمد الصبان والأستاذ جعفر محمد السقاف وعبدالرحمن أحمد باكثير وأحمد عبدالقادر باكثير ومحمد بن سالم الحامد وغيرهم – وقد شاركت بقصيدتي (رائد الشعر الحر) التي ألقيتها أمامه، وقد قدمت لها بالعبارات التالية: شرف لي ولشعري أن أقف أمامكم، أنني سأقول مفتخراً أنشدت شعراً أمام رائد الشعر العربي الحديث علي أحمد باكثير.
فرحة في الديار عاد علي بعد إرساء مجده في البلاد عبقري فذ غزا كل ربع من ديار عروبة الأمجاد، هو فخر الاحقاف إذ أنجبته هو فخر الجنوب فخر الضاد، عربي التفكير في كل حال يمني الإباء والاجداد
أخرجت شعلة الضياء بلادي فأنارت حواضراً وبوادي كيف لا ننتشي وهذا علي رافع الرأس في حمى الآساد، فعلي به ذكرنا ابن خلدون أطلت مفاخر الأجداد أن يقولوا الشعر الحديث فهذا مرسل الشعر أول الرواد فاتح البحر بعد عهد خليل سار فيها بهمة واعتداد. والقصيدة طويلة نكتفي بنقلناه.
ويقول الفقيد الشاعر سالم زين باحميد عن ذكرياته عن الشاعر علي أحمد باكثير عندما زار سيئون في ابريل 1968م، (لقد عشنا أياماً سعيدة وخالدة معه وأفدنا الكثير منه – عشنا مع هذه العبقرية بعد أن قرأنا وسمعنا عنها الكثير، لقد كنت أتردد عليه أثناء إقامته القصيرة ببيت أخيه عمر – وقدمت إليه بعض قصائدي وقد قام بقراءتها جميعاً، وعندما التقيت به بعد ذلك طلب مني الجلوس بجانبه مباشرة وأخذ يستعرض القصائد واحدة واحدة ويدلني على بعض الملاحظات وقد وضع تحت بعض الكلمات خطاً ولا زلت احتفظ بهذه النسخة ثم قال لي: لولا أن قصائدك اعجبتني لما كلفت نفسي قراءتها جميعاً، إنني اتمنى لك التوفيق، وأرى أنك في الشعر المرسل أحسن منك في الشعر العمودي واعجبتني بشكل خاص قصيدتك في المتنبي هكذا قال لي بالحرف.
ومن الشعر الحر الذي كتبه الفقيد الشاعر سالم زين باحميد نختار قصيدة (بلادي – والعام الجديد):

عام جديد
تصايح الأطفال في فرحتهم
عام جديد
ففي بلادي يهتف الكبار والصغار
لمقدم العام الجديد
وتمضي الأيام
وتبرد الأحلام
وتذبل الآمال
في القلوب في الأعماق
والناس في الخلاف عائشون
وفي دروب الشك تائهون
فلا وفاق
ولا اتفاق
والعام في قسوته ماض
لا وقوف
ليأكل القلوب
في سعيه الدؤوب
وأمتي قابعة في صمتها البليد.

اصدارات ثقافية

الوعي الجسدي

● دمشق- يوضح كتاب الوعي الجسدي للباحث منير الحافظ مدلولات الإشارات الجمالية في طقوس الخلاص الجسدي ويمثل خصوصية في عمليات التحليل والتصوير المزدوج في أشكال الأداء الدرامي سواء كان في مجال الفعل الروحي أو الفعل الغريزي الفطري.
وتحتوي دراسة الحافظ ترجمة لقضايا المستبطن وانعكاساته في الحياة القائمة على سطوح المتعالقات الروحية والجسدية ذات الصفة السجالية مع الطبيعة بعامة والطابع المعاش بخاصة .
ويقدم الحافظ في كتابه معالجة المرهصات النفسية والروحية التي تنتاب دواخل الانسان البدائي وصولا إلى انساننا المعاصر ومحاولة بيان حقائق نشوء حالات الموغلات في الاجواف القلقة وأنماط التأملات المضنية ومنعكساتها على الواقع ونتائجها على مجمل تاريخ النشاط البشري من جهة وابراز المتقاربات والمتناقضات والمتنافيات في الفعلين الفطري والمكتسب على السواء في مختلف تضاريس الجغرافيا الثقافية من جهة مقابلة .
ويوضح أن الوعي الفني التجسيدي في سائر أنواع الأداء الدرامي ينطلق من بوابة اللغة بكل أجناسها التعبيرية والتي بفضلها يمكن أن نخاطب الباحث والمهتم والمتلقي للإفصاح عما تحتويه الذاكرة من متراكمات عبر كل المراحل التاريخية.
ويركز الكتاب على طرائق الأداء المتعددة في لغة التعبير المختلفة الأشكال والأجناس منذ أسطورة البدء المقدس مرورا بكل مكونات الأنساق المعرفية والفنية والدينية والثقافية والتقاليد والتشريعات والتعاليم ومحاولة رصد تطبيقاتها في حياتنا المصاحبة في جل الميادين .
ويشير الحافظ إلى أن العودة إلى الجذور في المواريث العتيقة وطرحها في مناهج البحث حاجة تقتضيها ضرورة الإفصاح عن القيم الجمالية العليا في كل ما تفرزه المدهشات الكونية الخارقة والشعور بالخوف منها إلى مستأنسات معرفية تزيل الستر الشفافة عن جماليات خالق الوجود البديع .
ويرى الباحث أن كل ما أبدعه العقل يأتي من فيض الشك المرافق لتجليات الوعي الروحي انطلاقا من تحديات الوجود ومعرفة المعاني الأساسية لوجود الإنسان وحضوره في الطبيعة.
ويوضح الكتاب أن للجسد وظائف مذهلة تمكن العقل من بيان الدور الذي يلعبه في صناعة التاريخ الأسطوري والأدبي والأيدلوجي والمعرفي فالفكر اشتغل على بيان قدرات ووظائف الجسد في عملية بناء العالم .
ويبين الكتاب تقدم الوعي التأملي اتجاه كينونة الجسد من بعد أن كان موءلها وصنميا مقدسا وظل ضمن حدود المعرفة الجسدية (الولادية) وعلى وجه الخصوص (التخصيب) الجسدي الأنثوي الذي شبه بالتخصيب الحيوي في الطبيعة وحينها لم يلتفت في تأملاته وإمكاناته إلى الجسد الخلاق إلا في أزمان متأخرة.
ويظهر الكتاب الدراسات (المورفولوجية) التي تعنى بالشأن الجسدي من حيث كونه ليس ظاهرة لبنية جسمية بقدر ما هو جوهر لبنية لغوية وترجمان نوازعنا ونتاجات إبداعاتنا وتعبير عن حقيقة موجوديتنا ومن زاوية أن الوجود الآدمي لا يتحقق إلا بفضل العمل المقترن مع الوجود بكل صور نشاطاته الجسدية والذهنية.
ولفت الكتاب إلى أن اللغة ساهمت بسائر أجناس التعبير في الإفصاح عن القيم العليا ورفع شأن الذات الآدمية منذ اللغة الاشارية البدائية مرورا بالتعابير الصورية فالكتابية فالرموز الحروفية ذات الدلالات المعانية ابتداء من العصر الحجري .
ويؤكد الكتاب أن اللغة علم رياضي معياري له قوانينه الخاصة وتداخلاته الهندسية العامة في المعيارية الكونية وللغة ظاهر صوري وباطن معان وكل منها لا يخضع لخاصية ثابتة لأن التغيير تبدل وتحول في الخصائص المكونة للجوهر وإذا حدث تغير فان مآل اللغة في الجسد إلى موت محتوم .
يذكر أن الكتاب من منشورات دار محاكات وأنانة يقع في 204 صفحات من القطع الكبير.

لن تجد مثقفاً وطنياً يتعصب مناطقياً أو مذهبياً
عبدربه منصور هادي
رئيس الجمهورية
22 مايو
العيد الوطني الـ22 للجمهورية اليمنية
2012 1990